International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA
Volume 3, Issue 1, 2021

The fashion and clothing model in the Abbasid society during the second and third centuries AH

Dr. Salwa Al-Tijani Fadl Jabrallah

Mu'tah University, Faculty of Arts, Jordan

Received: 4/1/2021
Revised: 10/2/2021
Accepted: 12/3/2021
Published online: 22/3/2021

* *Corresponding author:*
Email: salwa.alfadol@gmail.com

https://doi.org/10.65811/315
Citation: Jabrallah, S.& Abu Bakr.J. (2021). The fashion and clothing model in the Abbasid society during the second and third centuries AH. *International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 3(1).*

©2021 The Author (s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online 2706-8455

Abstract

This study traced the style and forms of fashion and clothing in the Abbasid society during the second and third centuries AH, the study aims to show the disparity in clothing between the classes of Abbasid society, where the caliphs, ministers and leaders wore the most sophisticated clothes and the role of the model was sponsored by them, and their official uniforms differed from the clothes of their own councils Where each occasion has its own uniform, and the successors of the Banu al-Abbas were interested in fashion and the gaining of luxurious clothes, and they imitated the Persian kings from Persia, so people followed them and were affected by them, in addition to the fact that the clothes covered all parts of body such as turbans, hoods, body covers, footwear, and others. The importance of the study is in identifying the objectives of dress in the Abbasid era, which is to impart aspects of urbanization to society, such as adornment and beautification, so their methods of acquiring clothes varied and focusing on the precious and remarkable, as well as standing on the interest of the Caliphs and their keenness on the appearance. The Caliph was keen on Gifts to his followers on many occasions, especially from luxurious textiles and expensive clothes.

Keywords: Model, The society, Dresses, The public, Abbassi.

طراز الأزياء والملابس في المجتمع العباسي إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين

د. سلوى تيجان القرالة

الملخص: تتبعت هذه الدراسة طراز و أشكال الأزياء والملابس في المجتمع العباسي إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين، وتهدف الدراسة إلى بيان التفاوت في الملابس بين طبقات المجتمع العباسي ،حيث كان الخلفاء والوزراء والقادة يرتدون الراقي من الملابس وتحظي دور الطراز برعايتها، وتتفاوت أزيائهم الرسمية عن ملابس مجالسهم الخاصة حيث لكل مناسبة زيها الخاص، وقد أهتم خلفاء بني العباس بالأزياء واقتناء الملابس الفاخرة وتشبهوا في ذلك بملوك العجم من بلاد فارس فتبعهم الناس وتأثروا بهم، وكذلك توضيح التفاوت في ملابس ما دون الحلفاء والقادة والوزراء تبعاً لمهنة الشخص كملابس القضاة والجند والمدرسون وغيرهم، بالإضافة إلى أن الملابس شملت جميع أعضاء الجسم من عمائم وقلانس وأغطية بدن وملابس قدمين وغيرها.

الكلمات الدالة: الطراز ، المجتمع ، الألبسة ، العامة ، العباسي.

المقدمة

قال تعالى: ﴿ يا بَني آدَمَ قَد أَنزَلنا عَلَيكُم لِباسًا يُواري سَوآتِكُم وَريشًا وَلِباسُ التَّقوى ذلِكَ خَيرٌ ذلِكَ مِن آياتِ اللَّهِ لَعَلَّهُم يَذَّكَّرونَ﴾ صدق الله العظيم. وقد احتلت الملابس مكانة مهمة في الاسلام بوصفها من الضرويات لستر العورة وحماية الجسد من عوامل الطبيعة وتغيراتها، فاعتبر اللباس فرض عين على كل مسلم ومسلمة لما فيه من ستر للعورة، وتعتبر الملابس تكرمة وستراً وزينة للإنسان في الدنيا والآخرة. وقد اتسم العصر العباسي بإنفتاح العرب على المجتمعات والأعراق الآخرى، ذلك بعد إتساع رقعة الدولة الاسلامية وترسيخ دعائمها بمشارق الأرض ومغاربها، حيث إختلط العرب بالفرس والترك وغيرهم من الأجناس التى أصبحت فيما بعد من صميم عناصر المجتمع العباسي إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين، ونتيجة لتمازج هذه الأعراق وإنصهارها في بوتقة المجتمع العباسي، الذي تغيرت ملامحة بتداخل الثقافات وميل الخلفاء والرعية لحياة الترف والبذخ والاستمتاع بملذات الحياة، التى أعتبرها العباسيون مظهراً من مظاهر القوة والهيبة والرفاهية الاقتصادية، لاسيما الإهتمام باقتناء الأزياء والملابس الفارهة والنفيسة والباهظة الأثمان، حيث كانت الأزياء والملابس أحد المعايير المستخدمة في التصنيف الطبقى لعناصر المجتمع، ويُكشف من خلالها عن العديد من الظواهر الاجتماعية المرتبطة بعناصر وطبقات المجتمع، كما تُفسر مدلولات وقيم وتقاليد المجتمعات بارتباطها بالأزياء والملابس. وقد شكلت الأزياء والألبسة جزءاً كبيراً من النظم والرسوم الحضارية المصاحبة لإشكال الحكم والسلطة، فكانت شعاراً ورمزاً لها، ومرآةً تعكس من خلالها مدي تنسيقها الإداري وقدراتها الإقتصادية والعسكرية ورقيها الاجتماعي.

العناصر المكونة لطبقات المجتمع العباسي:

شهد المجتمع الإسلامي تطوراً ملحوظاً في طراز وشكل الملابس والأزياء عند العوام والخواص من الناس، وذلك نتيجة لإتساع رقعة الدولة الاسلامية آنذاك، وتداخل العرب مع الأجناس الاخري من الفرس والروم والأتراك وغيرهم، وعدم وجود قيود تحول دون إتصالهم ببعضهم البعض، (القدحات:٢٠١٢م، ص١١١)، حتى قيل:(وترى أبناء العرب والأعراب الذين نزلوا خراسان لاتفصل بين أبوه بفرغانة، وبين أهل فرغانة، فلا ترى بينهم فرقاً في الصهب والسبال والجلود القشرة والأكسية الفرغانية، وكذلك جميع تلك الأرباع ولاتفصل بين أبناء النازلة وبين أنباء الثابته) (الجاحظ: ١٩٦٤م، ص ٥٠ _ ٥١.) ، فكان العرب وهم نواة المجتمع الاسلامي إبان العصر العباسي

ومنهم الخلفاء. ثم جاء الأتراك وقد ظهروا لأول مرة بأعداد كبيرة في أواخر القرن الثاني الهجري، وذلك في عهد المأمون ثم المعتصم ثم أبناء هارون الرشيد(اليعقوبي: د.ت، ص٥٣.).

وقد إتخذ بعض الخلفاء وكبار رجال الدولة من الجواري التركيات اللائي أشتهرن بجهالهن أزواجاً لهم (الاربلي: ١٩٦٨م، ص٢٢١)، فكان لهن الدور الكبير في نشر فن التجميل وابتكار أنواع كثيرة من الأزياء النسائية الجميلة(حمدي: ١٩٥٩م، ص٨)، فضلاً عن اهتمامهن بالتأنق في الملبس والطعام والشراب والإعتناء بالنظافة واللياقة، فتأثر بهن نساء المجتمع العباسي عموماً والنساء البغداديات خصوصاً، (الوشاء: ١٩٧٢م، ص١٦)، أما العنصر الفارسي فقد تغلغل في المجتمع العباسي منذ قيام الدعوة العباسية في أواخر العهد الأموي، وقد تأثر بها العباسيون كثيراً في حياتهم الاجتماعية (مليحة: ١٩٧٠م ، ص١٤)، خصوصاً في إبتكارهم للأزياء، وإدخالهم أنواعاً جديدة من الملابس الرجالية، ومنها القلانس والأقبية و غيرها من الألبسة الفارسية التى انتشرت في المجتمع العباسي إبان القرنين الثالث والرابع الهجريين(الطبري: ١٩٦٧م، ج٦، ص٢٩٦).

كما تجلى التأثير الفارسي في أزياء النساء، من إستعمال الحُلي والمجوهرات والأحزمة والنقش على الأردية والعصائب(ابن عبد ربة: ١٩٨٧م، ج٨، ص ١٣٥.)، أما العنصر الرابع فهم الروم وقد كثرت أعدادهم في المجتمع العباسي إبان القرنيين الثالث والرابع الهجريين، حيث جئ بهم كأسرى حروب من أراضي الأمبراطورية البيزنطية، فأدخلوا معهم العديد من الالآت الموسيقية، أشهرها القيثارة والرباب (المسعودي: ١٩٦٦م، ج٤، ص١٥٤)، بالإضافة إلى الكثير من الأزياء، خاصة الديباج الرومي (الأصبهاني:٢٠٠٢م ، ج١٩، ص١٣٨)، وفن الكتابة على الألبسة، كما تفننوا في تنوع الطعام، وظهر تأثيرهم في موائد الخلفاء والأغنياء(زيدان: د.ت ، ج٥، ص١٠٤).

وبناءاً على تداخل هذه الشعوب والأجناس التى حملت معها ثقافاتها المختلفة فأنصهرت في المجتمع العباسي، ذلك مما أدى إلى ظهور طبقات أو فئات اجتماعية متباينة، من حيث نمطية الحياة وطراز الملابس والأزياء، فكان لكل قوم زي، ولأصحاب القضاة زي، وللشرطة زي وللكتاب زي، ولمجالس الخلفاء عن الشتاء والصيف فرش وصوف وأزياء مختلفة(الجاحظ: ١٩٦١م، ص١١٤_ ١١٧)، وقفاً لذلك فقد تم تقسيم المجتمع العباسي إلى ثلاث طبقات، وهي كالآتي: أولاً: الطبقة العليا وهي التى تشتمل على الخلفاء والأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة، وهم الذين ينعمون بالحياة المترفة وسكن القصور الفارهة (شوقي ضيف:٢٠٠١م، ص٥٣)، ثانياً: الطبقة الوسطي وتشتمل على رجال الجيش وموظفي الدواوين والتجار والصناع الممتازين، ثالثاً: طبقة

العامة وتتشكل من مختلف الأجناس الموجودة آنذاك في المجتمع العباسي (زيدان: د.ت،ج٥، ص١٥.)، وتشتمل على على أصحاب الحرف الصغيرة والزراع بالإضافة إلى الأرقاء (شوقي ضيف:٢٠٠١م، ص٦٢)، وهم نوعين الرقيق الأبيض وهم الذين يجلبون من بلاد الترك والروم والأرمن، ويعرفوا بالغلمان والمماليك(أحمد أمين: ٢٠١٣م ، ج١، ص١٣٠)، أما الرقيق الأسود أو الزنوج وهم الذين يجلبون من سواحل شرقي إفريقيا ويطلق عليهم الأقنان(الدوري:١٩٩٥م، ص٦٤).

أنواع الألبسة في العصر العباسي وتقسيمها على حسب استخدامها:

- **ألبسة الرأس:** ومنها العمامة: وكلمة عمامة في اللغة، تأتي بمعني الشمول والسيادة والطول، فيقال عمم القوم فلانا أمرهم أي قلدوا وألزموه إياه، فصار ملجاً للعمامة، و اعتم الرجل أي كور العمامة على رأسه، و اعتم الشاب تم وطال، والعمامة وهي غطاء الرأس (أدي شير: ١٩٨٨م، مادة عمم)، وللعمامة مكانة كبيرة في نفوس العرب، فهي رمز للشرف والسيادة و الرفعة، فإذا أُهينت لحق الذل بصاحبها، ولكرامة العمامة عند العرب اتخذوها شعاراً لعروبتهم حتى قيل إن العمائم تيجان العرب فإذا وضعوها وضع الله عزهم (الحسيني: ٢٠١٨م، ص١٨٩). و للعمامة فوائد كثيرة، ومما قيل في وصف العمامة وفوائدها (العمامة جنة الحرب ودثار في البرد وكنة في الحر ووقار في الفدا وشرف في الاحدوثة وزيادة فى القامة وفوق ذلك هي عادة من عادات العرب) (الجاحظ: د.ت، ج٣، ص٩٣)، وكانت العمائم أكثر شيوعاً في العصر العباسي وبها يتميز أهلها حيث تنوعت العمائم بتنوع منزلة الناس الاجتماعية، فكان لكل من الخلفاء وكبار رجال الدولة والفقهاء والعامة عمائم خاصة تميزهم عن غيرهم، فأختص الخلفاء و أولياء العهد بالعمامة الرصافية، وتميزت عمائم الخلفاء ورجال الدولة باللون الأسود فهو شعار الدولة ورمز السيادية، وقد إتخذها الداخلين على الخلفاء في المقابلات والاحتفالات الرسمية، فيما منعت العامة من لبس العمائم السوداء (زيدان: د.ت، ج٣، ص٦٠٩)، أما العامة فكانوا يلبسون العمائم ملونة، أشهرها القطنية الحمراء ويلبس أهل الذمة العمائم المصبوغة (الحميري: ١٩٨٧م، ج١، ص١٢٥)، وتصنع العمائم من عدة أنواع من المنسوجات منها القز المطرزة بالذهب، ومنها ما تصنع من الصوف الخشن أو من الخرق البالية كعمامة الفقراء (الجاحظ: ١٩٦١م، ج٣، ص١٧٧)، ولبس الفلاحون والمتصوفون مختلفة الألوان ماخلاالسواد (آدم منز: ١٩٤٠م، ج٢، ص١٠٣).

- **القلنسوة:** وجمعها قلانس أو قلاس، وقلنس وهي كلمة لاتينية معربة، ومعناها القبعة أو غطاء الرأس (بورنة منال: ٢٠١٧م، ص٤٢)، والقلنسوة تشير إلى الطاقيه التي توضع تحت العمامة، ويطلق عليها أيضا الشاشية عند العامة (السيوطي: د.ت، ص١٠٨)، وقد إتخذها الخليفة أبوجعفر المنصور لباساً رسمياً للجند، وكانت طويلة ومنظرها يثير السخرية فلم تعجب الكثيرين منهم، وعندما تولى هارون الرشيد لم تعجبه القلانس الطويلة فحظر لبسها(الجاحظ: ١٩٤٥م ج٣، ص٢٧)، ثم أعيدت في عهد المعتصم، فسُميت بالمعتصميات وصغر من حجمها الخليفة المستعين، وقد لبستها جميع طبقات المجتمع العباسي من الخلفاء ورجال الدولة والفقهاء والقضاة والعامة، ما عدا اللصوص والشطار الذين استبدلوها بالقناع (الحسيني: ٢٠١٨م، ص١٩٣)، وإختلفت القلانس من حيث أشكالها و أحجامها و أطوالها، فبعض الخلفاء أعجبهم طولها و إرتداء العمامة فوقها، فأمروا بزيادة طولها حتى تكون فوق العمامة (الجاحظ: ١٩٦١م، ج٣، ص١١٤_١١٧)، ولبسها القضاة بدون عمائم، وهنالك أنواع عديدة من القلانس البسيطة التي يرتديها العامه بشكل خاص، ومنها ما يسمى بالمحلسية والفراقفات الطاقية و منها السمورية وهي مصنوعة من الجلد وأشهرها جميعاً الرصافية (الطبري: ١٩٦٧م، ج٧، ص٣١٤).

- **الطيلسان:** وهو لفظ فارسي معرب عن تالسان، وهو غطاء يوضع على الرأس فوق العمامة، ويرسل طرفاه على الصدر من دون أن يدار من تحت الحنك ، ويلف حول الرقبه ويرسل طرفاه المكفوفان من الوراء، وله عدة أشكال منها المدور والمثلث والمربع ،وقد إرتبط الطيلسان المدور بلباس الوزراء والقضاة (الجواليقي: ١٩٩٨م، ص٢٢٧)، وقد قسم الفقهاء الطيلسان إلى قسمي، الطيلسان المحنك وهو ثوب طويل وعريض مربع الشكل يُجعل على الرأس فوق العمامة أو القلنسوة، وهذا النوع هو المسموح به في حضور الجمع والجماعات، أما الثاني فهو الطيلسان المقور وكان على أشكال عديدة منها المدور والمثلث والمربع المسدول، ويختلف عن المحنك في كونه يوضع على الرأس ويرسل طرفاه على الصدر دون أن يدار من تحت الحنك ويلفا حول الرقبه ، كما أن طرفيه المكفوفين يرسلان من وراء الظهر (فهد: ١٩٦٦م، ص١٧٥).

- **العصائب:** جمع عصابة وهي كل ما يلف به الرأس و يدار عليه قليلاً، فإن زاد فعمامه (عبدالجواد إبراهيم: ٢٠٠٢م، ص٣٢٦)، وهي من أكثر أغطية الرأس انتشاراً بين جميع طبقات النساء على اختلاف منازلهن، وللعصائب أشكال عديدة منها ماهو مثلث الشكل

يلف حول الرأس ويكون طرفه للوراء منتهياً بعقدة واحده من الخرز أو اللؤلؤ، وغالباً مايكون من قماش الحرير أو الشاش الموصلي (نريمان: ١٩٩٣م، ص١٤٨)، ومنها المربعة الشكل وهي تطوي بصورة محرفة ثم يلف بها الرأس وتتدلى من الخلف على شكل عقدة وحيدة (دوزي: ٢٠١٢م، ص٢٤٧)، وقيل أن أول من إبتكر هذه العصائب هي السيدة عُلية بنت المهدي أخت الخليفه هارون الرشيد، إذ كانت من أجمل النساء و أظرفهن، وكان في جبينها سعة تشين وجهها، فاستحدثت هذه العصائب المكللة بالجواهر والأحجار لتستر بها جبينها، فسميت هذه العصائب بشدة الجبين.(صلاح العبيدي: ١٩٨٠م، ص ٣٥).

- **ألبسة البدن:** ومنها القُباء: وهو لباس خارجي للرجال فارسي الأصل، وهو ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص و يطوي تحت الإبط، ويتمنطق عليه (ابن الرومي: ١٩٩١م، ج٣، ص٢٥٠)، والأقبية نوعين، عربي وهو ثوب طويل مقفلاً بازار من الأمام، ومقوراً في موضع الرقبة، وأما الآخر فهو فارسي وهو ثوب ضيق يمر مرتين فوق البطن، ويكون مقوراً وله كمان قصيران من الأعلى ويشد تحت الذراع، وتصنع الأقبية في الغالب من القطن الناعم ويلون بالأحمر والأصفر والأخضر وغيرها من الألوان (دوزي: ٢٠١٢م، ص ٢٨٥_ ٣١٥)، وهنالك أنواع آخرى من الأقبية تكون مشقوقة في نهاية أكمامها، ولها جيوب تستعمل في حفظ الأشياء الثمينة ونحوه (آدام متز: ١٩٤٠م، ج١، ص٣٠٦) ، وفي العصر العباسي أصبحت الأقبية لباساً رسمياً عند رجال الدولة، ويلبس الخلفاء الأقبية السوداء المصنوعة من الخرز، وهو لباس طويل يصل إلى الأرض مفتوح الرقبة، بحيث يظهر القفطان من تحته، وله أكمام ضيقة تم توسيعها في أيام المعتصم (أمير علي: ١٩٦٧م، ج١، ص٣٨٩).

- **الدُراعة:** وهي جُبة طويلة مفتوحة من الجهة الأمامية حتى أعلى الصدر، ولها أزرار وعُرى، وأكمام عريضة (الأصفهاني: ١٩٦٩م، ج١، ص٤٦)، وهي نوع من الثياب التى لبسها الرجال والنساء على حد السواء، تصنع من الصوف والديباج والخز وغيرها من الأقمشة، ولها ألوان عديدة منها ما يصبغ بالزعفران (العلي: ٢٠٠٣م، ص١٩٧).

- **القميص:** وهو ثوب مخيط بكمين، غير مفرج يلبس تحت الثياب، ويختلف طوله فقد يكون قصيراً لا يصل إلى نصف الساق، وقد يزيد أو يقل عن ذلك، وهو من ألالبسة الشعبية التى يستعملها جميع الناس (رجب عبدالجواد: ٢٠٠٢م، ص٤٠٤)، ويُلبس القميص مع الرداء أو الجبة ، و قد تُلبس فوقه الملفحة أو الملاءة، للقمصان أنواع عديدة فمنها الأبيض

والأسود، ومن أشهر الهروية والمحبر والمصمت (العلي: ٢٠٠٣م، ص١٩٥)، وتصنع القمصان الرجال من الكتان والتيل والقطن والشاش، وغالباً ماتكون بيضاء اللون، أما قمصان النساء فتكون مشغولة من القطن الرفيع أو الحرير والكريشة الملونة أو السوداء، وتكون قصمان الأغنياء والمترفين مزركشة الحواشي والفتحات ومطرزة يدوياً بالحرير، ولها أكمام واسعة ويتدلي القميص إلى منتصف الساقين (دوزي:٢٠١٢م، ص٣٠٠_٣٠٢)، وقد عزف المتصوفة عن إرتداء القمصان الطويلة كونها لا تتوافق مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف(ابن الجوزي:١٩٢٨م، ١٧٨).

- **السروال:** وهي كلمة فارسية مُعربة عن شلوار، استعملها العرب منذ فجر الاسلام، للسروال شداد يسمى الهميان توضع فيه الأموال (العلي: ٢٠٠٣م، ص٣٠١)، وفي العصر العباسي شاع لباس السراويلات البيضاء المذيلة، وهي من ألبسة العامة يستعملها الرجال والنساء على حد السواء (رشدي: ١٩٨٠م،ص١٩٨٠م).

- **الجُبة:** وهي رداء واسع مفتوح يوضع فوق لباس أخر، وله أكمام تحيط بالذراعين، وغالباً ما كانت تصنع من الصوف، وتبطن من الداخل بالقطن أو الفرو بغرض التدفئة في الشتاء (العبيدي:١٩٨٠م، ص٢٤٣)، وفي العصر العباسي تطورت الجباب وتنوعت أشكالها وألوانها فأصبحت منها المكفوفة الحواشي ومنها المحشوة المبطنة، ومنها الخضرة والمبيضة والمصفرة وغيرها، وهي لباس عام يبلسها الغني والفقير مع أختلاف في أقمشتها وجودة صنعها (ابن الجوزي: ١٩٢٨م، ص١٨٥).

- **العباءة:** وهي من ألبسة رجال البادية، وهي ثوب مفتوح من الجهة الأمامية لا أكمام له، وأستحدثت فيها فتحات لتمرير الذراعين، وتكون في الغالب من نسيج غليظ مثل الصوف المبروم، وتكون مخططة بالأبيض والأسود (دوزي: ٢٠١٢م، ص٣٣٨).

- **البُرنس:** وهي كلمة لاتينية معربة عن(Birro) ، وهو كل ثوب له رأس ملتزق به، يلبسه الرجال والنساء على حد السواء وهو من الألبسة الباهظة الثمن (ابن سيدة: د.ت، ج١، ص٨١).

- **ألبسة القدم:** ومنها النعال: والنعل أو النعلة في اللغة هو كل ما وقيت به القدم من الأرض(إبن منظور: ٢٠٠٥م، ج١٤، ص٣٠٢)، وهنالك أنواع كثيرة من النعال إتخذت

أسماءها من أشكالها وطريقة صنعها أو نوع الجلد الذي صنعت منه أو نسبة للبلد الذي صنعت فيه، ومن أشهر أنواع النعال، الأسماط وهي النعل التى لارقعة فيها، أي المصنوعة من قطعة واحدة وغير مخصوفة ولا مخيطة، وهي من لباس الأغنياء والمترفين الذين لا يحتاجون إلى تقوية نعالهم لتحمل السير والجهد. ومنها السبت وهي نوع من النعال الجيدة أيضا وتصنع من جلود الأبقار المدبوغة بالقرض، وسميت بالسبت لأن شعرها قد سُبت منها أي حلق وأُزيل، وقيل لأنها أنسبتت بالدباغ أي لانت (الصفار وفهد: ١٩٧٣م، ص١٧_١٩)، ومن أنواع النعال الملسنة وهي صفة لشكل النعال فسميت بها، وقد تفنن الإسكافيون في صنع النعال وتشكيلها وتلوينها على حسب أذواق الناس، فكانت النعال السوداء من لباس الأمراء(الصابئ: ١٩٦٤م، ص٩٢)، أما النعال الحمراء فهي من لباس الخلفاء فلا يجوز للداخل على دار الخلافة أن يلبس نعلاً أو خفاً أحمر، وكما أختص قضاة مصر والشام بالنعال الصفراء، أما العامة فكانوا يتخيرون من بقيت الألوان، ويحملون للنعال البيضاء والصفراء، أما نعال نساء البلاط العباسي فيه من النوع المبطن بالمسك والطيب، وتطلى بالمسك والعنبر المذاب (الصفار وفهد: ١٩٧٣م، ص٤٣_٤٤).

- **الخفاف:** والخف هو ما يلبس في القدم ويكون طويلاً وعريضاً بحيث يغطى الساق، ويلبس في الشتاء والصيف (رشدي:١٩٨٠م، ص٧١)، والخفاف أنواع كثيرة و متعددة الألوان، فمنها الأصفر والأسود ومنها الأحمر وهي التى تميز بلباسها خلفاء بني العباس، فلا يشاركهم في لباسها أحد، ومنها ما أختلط فيها لونان، و من أشهر أنواع الخفاف الساذجة وقد إنتشر هذا النوع في أيام الخليفة هارون الرشيد، إلا أنها لم تكون من أنواع الخفاف الجيدة، ومنها المشعرة وهي من الخفاف المبطنة بالشعر، ومنها المثمنة وهي نوع من الخفاف الخاصة بالنساء، وبعد أن ازدادت مظاهر الترف والبذخ في المجتمع العباسي إبان القرنين الثالث والرابع الهجريين، تطورت صناعة الخفاف فأصبحوا يبطنونها بالرقيق والناعم من الجلود و الأقمشة و أصناف من الوبر، ويتفننون في تشكيلها حتى قيل أن بعضها يتسع لحفظ سكين ومنديل، ويلبس علية القوم الخفاف المصنوعة من جلود السمور والفتك (الصفار وفهد:١٩٧٣م، ص٥٥_٦٣).

- **اللالكات :** وهي كلمة فارسية معربة، وهي نوع من الأحذية يلبسه الرجال والنساء على حد السواء، وتختلف ألوانها ومنها الأحمر فكان من لباس الخلفاء، ومنها الأسود فهو من لباس الأمراء والقواد ورجال الدولة، وأما العامة فيلبسون من جميع الألوان ماعدا الأحمر كونه

خاص بالخلفاء (الحسيني: ٢٠١٧).

الأزياء والألبسة العباسية على حسب طبقات المجتمع:

كانت الملابس في عصر الخلافة العباسية الزاهرة متنوعة في أشكالها ، ومن أهم مظاهر الحضارة انذاك تخصص كل فئة من فئات المجتمع بزي معين .وبذلك نرى أن تنوع الأزياء يعكس لنا طبيعة تباين طبقات المجتمع العباسي واختلاف عناصره .

ألبسة وأزياء الخلفاء العباسيين:

الأزياء الرجالية متنوعة حسب الفئات المكونة للمجتمع في عصر الخلافة العباسية ، وقد تميزت ملابس الخلفاء بعلامات فارقة حتى تكون ذات صفات مميزة عن العامة وعن بقية أفراد الشعب .

إتخذ العباسيون السواد شعاراً رسمياً لدولتهم، وأمروا الناس بلباسه منذ أن دخلت جيوشهم إلى الكوفة، فعُرفوا بالمسودة (ابن سيدة: د.ت، ج١، ص٣٦٩)، وقيل أن العباسيين ارتدوا السود لأول مرة حين قُتل مروان بن إبراهيم الإمام، فصار شعاراً لهم وأن أول من لبس السواد منهم هو عبدالله بن علي عم الخليفة أبوجعفر المنصور(القلقشندي: د.ت،، ص٢٧٤.)، وهنالك آراء أخرى وردت بشأن أختيار العباسيين للسودا شعاراً رسمياً لهم. وكان اللون الأسود في ملابس الخلفاء والوزراء العباسيين في المناسبات الرسمية والعامة، فقد أمر الخليفة المنصور رجال دولته بأن لايدخلوا عليه إلا في لباس أسود وقلانس سوداء طويلة (الآغا: ٢٠١٢م، ص٣٩). أما لباس الخلفاء الرسمي، فكان يجمع بين الطابعين العسكري والمدني (القدحات: ٢٠١٥م، ص٢٠٩)، حيث يتكون من طرحة وعمامة وقميص وقباء، وعادة مايتقلدون سيفاً وقضيباً ويحملون مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه (الصابئ: ١٩٦٤م،ص٩٠). وقيل أن الخليفة المستنصر بالله العباسي قد لبس يوم بيعته قميصاً أبيض، وبيقار أبيض مسكن، وعليه طرحة من القصب الأبيض(ابن الساعي: ٢٠١٠م، ج٩، ص٣١٨). وكانت البُردة النبوية من أهم شارات الخلافة التى حرص خلفاء نبي العباس على ارتدائها والتوشح بها في المواكب الرسمية، وعند إستقبال الرسل أو الوافدين من السلاطين والأمراء على دار الخلافة، وذلك لما لها من قيمة روحية وهيبة وشرعية تضفيها على لابسها (ابن كثير: ١٩٩٠م، ج٣، ص٢٧٤). أما لباس البدن الخاص بالخلفاء، فيتكون من القباء الأسود المصمت أو المحلم المصنوع من الخز، وفي الغالب يكون مفتوحاً من الصدر حيث يظهر القفطان من تحته، كما يرتدون الجبة السوداء ومن فوقها العباءة (البيهقي:١٣٢٤هـ، المحاسن والأضداد، ص٤٩٩.)، ومن ملابس الخلفاء

أيضا، الدارعة والطيالسة والسراويل والجوارب (السيوطي: ١٩٩٧م،ص٤٩)، والجبب السوداء والخضراء الباهظة الأثمان، كما لبسوا الحرير والديباج (الشاشبتي: ١٩٦٦م،ص١٣٠) والأقمشة الموشاة بالذهب والفضة (الوشاء:١٩٧٢م، ص١٨٧)، علاوة على هذه الألبسة، تقلد بعض الخلفاء على أعناقهم سلاسل ذهبية وفضية، تتدلى على صدورهم، مرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة (التنوخي: ١٩٧٣م، ج١، ص١٤٥)، وأما ألبسة الرأس، فقد إتخذ خلفاء بني العباس العمامة كغطاء رسمي للرأس، وعُرفت عمامة الخلفاء بالرصافية (ابن الجوزي: ١٩٩٥م، ج١٧، ص١٩٥)، ومن أغطية الرأس التى إستعملوها القلنسوة، وكان أبوجعفر المنصور أول من لبسها من خلفاء بني العباس، وأمر أصحابه بلباسها(الأصبهاني: ٢٠٠٢م، ج١٠، ص٢٣٦)، وكان السواد هو اللون المستعمل في القلانس حتى عهد الخليفة المأمون الذي أمر بطرح السواد، ولبس الخضرة في القلانس والأقبية والأعلام (الطبري:١٩٦٧م، ج ٨، ص٥٥٤). أما لباس الأقدام فقد تفرد الخلفاء وحدهم دون سائر أفراد المجتمع ، بلباس الخفاف الحُمر، وذُكر أن من بين ما وجد في خزائن الخلفية هارون الرشيد بعد وفاته، أربعة الآف زوج من الخفاف، جلها مبطنة بالسمور والفتك وسائر أنواع الوبر(ابن الزبير، ١٩٥٩م، ص٢١٨).

وقد تشبه خلفاء بني العباس بملوك الأعاجم في شكل وطراز لباسهم، فأخذوا عن الفرس أنواعاً مختلفة من الأزياء والملابس، وتفننوا في حياكتها وتزيينها وتطريزها بالذهب والجواهر، ووضعوا لها أصولاً وقواعداً من حيث أنواعها وألوانها وأوقات لبسها (مليحة: ١٩٧٠م، ص٦٥). وإقتبس الخليفة المعتصم من الفرس لباس القلانس الشاشية، فسُميت بالمعتصميات، كما لبس المعتصم الثياب الضيقة الأكمام، فضيق الناس أكمام ثيابهم، ولبس الخفاف الكبار فلبسها الناس تشبهاً به (اليعقوبي: د.ت، ص٣١)، وقد شغف الخلفاء العباسيين باقتناء الملابس، فكثر عددها كثرة عظيمة حتى جعلوا لها موظف خاص يدعي صاحب الكسوة، (التنوخي: ١٩٧٣م،ج٢، ص١٧٢). وقد أظهر الخليفة المتوكل على الله نوعاً جديداً من الملابس الملحمة أو المبطنة عُرفت بالمتوكلية نسبة إليه، ففضلت على سائر الثياب وبالغوا في ثمنها، والاهتمام بها وصنع الجيد منها(بورونة منال: ٢٠١٧م، ص٥١) وقد إستحدث الخليفة المستعين الأقبية ذات الأكمام الواسعة والفضفاضة، وجعل عرض أكمامها ثلاثة أشبار، كما صغر القلانس التى كانت قبل ذلك طوالاً، كأقباع القضاة، ولما ولي المهتدي بالله سُدة الحكم، أمر بتقليل اللباس والفرش والمطعم والمشرب، وبإخراج آنية الذهب والفضة من الخزائن فضربت دنانير ودراهم، روفع بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة بإباحته.(المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص٩٤_ ١٠٣).

ألبسة و أزياء الوزراء:

وهم من عِلية القوم و يأتون بعد الخلفاء مباشرة، من حيث المكانة الاجتماعية، فكان إذا تم تعيين شخص جديد بمنصب الوزارة فإنه يتوجه إلى باب الحجرة الشريفة بدار الخلافة فيسلم مرسوم توليته، و يُخلع عليه بخِلعة الوزارة.(ياقوت الحموي: ١٩٩٢م،ج٥، ص٤٢)، وكان الغالب على لباس الوزراء السواد، فهو اللباس الرسمي وشعار دولة بني العباس، فكانوا يلبسون الدراعات والقمصان والمبطنات والمناطق ، والأحزمة والأقبية و أغطية الرأس والخفاف،(محمد أحمد إبراهيم: ٢٠٠٧م، ص٩٣) ولا يجوز لغير الوزراء أن يلبسوا مثل الأزياء الوزارية، وعادة ما كانوا يحملون السيوف، ولا يصلون إلى الخليفة إلا بقباء أسود ومنطقة وسيف (الطقطقي: ١٩٩٧م، ص٤٤٢)، وفي الاحتفالات والمواكب الرسمية يكون الطابع العسكري هو الغالب على لباس الوزراء، فيلبسون القمصان ومن فوقها الأقبية، ويشدون أوساطهم بالمناطق ويضعون على رؤوسهم العمائم السوداء، ويتقلدون السيوف المحلى والمرصعة بالجواهر(مسكوية: ١٩١٤م، ص٤٤). وقد اختلفت وتميزت ملابس وزراء السيوف عن ملابس وزراء الأقلام، فكان الوزراء أصحاب الأقلام يلبسون المناديل الطبقيات بالإحتناك تحت حلوقهم كالعدول وينفردون بلبس الدراريع المشقوقة من النحر إلى أسفل الصدر بأزرار وعُرى، وهذه علامة الوزارة (القلقشندي: د.ت، ج٣، ص٥٦٢)، وكان إرخاء طرف العمامة على الظهر، يُعد تكريماً لصاحبها ولا يسمح لأي شخص فعل ذلك، خاصة في المواكب الرسمية باستثناء الخليفة والوزير(محمد أحمد إبراهيم: ٢٠٠٧م، ص٩٤)، أما ملابس وزراء السيوف، فعلاوةً على ملابس وزراء الأقلام يضاف إليها، الطيلسان أو الطرحة والدراعة المشقوقة من الأمام إلى أسفل الصدر بِعُرى وأزرار، غالباً ما تكون من الذهب أو اللؤلؤ، مع وضع طوق من الذهب حول العنق (ابن تغري بردي: ١٩٦٣م، ج٤، ص٨٧)، كما أرتدوا الأحزمة المذهبة والمرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة، ويرتدي الوزراء تحت هذه الأزياء سروالاً ينسدل بضيق عند الأقدام (نصر: ١٩٩٤م، ص٩٠)، كما يتقلدون السيوف المذهبة وهي من المكملات التي اقترنت بها هيئة الوزراء أصحاب السيوف وهي علامة على أنه أمرهم نافذ على أرباب الأقلام (المناوي: د.ت، ص٥٩).

وفي العهود المتأخرة من خلافة بني العباس إستحدث منصب نائب الوزارة[١]، وكان زيهم الرسمي يشبه إلى حد كبير لباس الوزراء، وهو عبارة عن خِلعة تتكون من دراعة وعمامة وسيف محلي

[١] وقيل أن أول ظهور لهذه الوظيفة، كان في عام ٣٢٥هـ، في خلافة الراضي بالله، حيث استوزر الفضل بن جعفر بن الفرات عامل الخراج على مصر والشام، فأناب عنه في الوزارة ببغداد عبدالله بن النفري (الزهراني: ١٩٨٦م،ص١٣٥).

بالذهب و مركوبة ذهبية وجبة (الغساني: ١٩٧٥م، ص٤٤٨). وبلغ من ولع بعض الوزراء بالملابس وإقتنائها إلى تصنيع أنواع نادرة ونفيسة خاصة بهم، وكان لسلطه الوزراء وإرتفاع رواتبهم و مخصصاتهم وماحازوه من ممتلكات، أكبر الأثر في اقتنائهم أعداد كبيرة من الثياب فضلاً عن الهدايا والخلع التي كانت تمنح لهم في العديد من المناسبات، وبذلك شكلت الملابس والأزياء والمنسوجات قدراً كبيراً من ثرواتهم ومظاهر ترفهم إبان القرنين الثالث والرابع للهجرة (محمد أحمد إبرهيم: ٢٠٠٧م، ص٩٦).

ألبسة وأزياء القُضاة:

كان القضاة في مقابلاتهم الرسمية للخلفاء، يلبسون الطيلسان والقمص والدنيات والقرافقات[٢] وقدر ترك لبس الأخيرتين وعدل منها إلى العمائم السود المصقولة (الصابئ: ١٩٦٤م، ص٩١)، ثم صارت العمامة السوداء شعاراً للقضاة تميزهم عن غيرهم من رجال الدولة، تميزت عمائم القضاة عن غيرها بانها عمامة ذات ذؤبة (ابن الجوزي: ١٩٩٥م، ج١٧، ص٢٥٠)، وفي سنة ١٨٢هـ، أمر القاضي أبويوسف، بأن تكون القلانس الطويلة السوداء اللباس الرسمي للقضاة وذلك لإجلالهم وتعظيمهم، حيث تعطي هيبة للبسها حتى أنهم في شدة الحر لا يتخلون عنها لأنها جزء من شخصيتهم (الشذر: ١٩٩٨م، ص٦٥)، كما تميز القضاة عن غيرهم من أرباب المناصب الأخرى بلباسهم الطيلسان، فلا يخرج القاضي إلى مجلس الحكمه إلا متطيلساً، وكانت ألوان الطيلسانات القضاة دائماً ما تتوافق مع شعار ومذهب الدولة، و في الغالب تكون سوداء وكذلك إتسمت طيالس القضاة في مناسبات الحزن والعزاء بأن تكون زرقاء (العبيدي: ١٩٨٠م، ص٧٥). وقد ظل القضاة يحافظون على لبس الطيلسان الأسود المحنك تميزاً لهم، فلم يجرؤ أحد من العامة أو حتى العلماء على التحنك (الذهبي: ٢٠٠٣م، ح١٢، ص١٧٣). وبعد أن إستخدم الطيلسان من قِبل جميع فئات المجتمع جعلت الطرحة علامة مميزة لقاضي القضاة، وذلك في القرنين السادس والسابع للهجرة، وكان نزع الطرحة عن قاضي القضاة علامةً لعزله من منصبه (ابن الساعي: ٢٠١٠م، ج١١، ص١١٩). ومن جملة ملابس القضاة القميص والجُبة ذات الأكمام الواسعة، فيضع فيها القاضي كراسته التي يقرأ فيها خطبة الجمعة (المقريزي: ٢٠٠٢م، ج١، ص٣٩٠). أما القلانس الخاصة بالقضاة، فهي تتميز عن بقية القلانس بالطول وكانت تعرف بالدنية وظلت مستعملة لديهم حتى أستبدلوها بقلانس أقل حجماً منها(آدم منز: ١٩٤٠م، ج٢، ص٢٢٦)، كما تميز القضاة بنوع خاص من الأقبية تسمى بالفرنجية، هي التي تمتاز بأتساعها وطول أكمامها وبها فتحه من الخلف تتفرد بها

[٢] والقرافقات جمع قرفقة، وهي كلمة آرمية، وتعني القلانس المستديرة الضخمة، التى تلبس على الرأس.(الصابئ: ١٩٦٤م، ص٩١).

عن سائر الأقبية الأخرى (الثعالبي: د.ت، ص٤٠)، وملابسهم أيضا التي يرتدونها تحت القباء أو الجُبة والقفطان، وكان اللونان الأبيض والأخضر هما السائدين في ملابس القضاة وأما فيما يختص بلباس القدم فكان الخف أكثر ما أرتداه القضاة في أقدامهم (الأصفهاني: ٢٠٠٢م،ج٥، ص٣٩٠).

ألبسة وأزياء الأمراء والقادة:

وقد تميز الأمراء والقادة بمكانة كبيرة لدي الحكام والخلفاء فقد كانوا أحدى دعائم الحكم، وقد حظوا بقدر عظيم من الخلع والملابس، ومن الأزياء التي تتميز بها هذه الطبقة من رجال الدولة، الأقبيه السوداء مع لبس العمائم، وفي أرجلهم الجوارب واللالكات السوداء المشدوده بالزنانير(رشدي: ١٩٨٠م، ص٣٠)، ومن جملة ملابسهم الدراعة والعمامة السوداء من غير ذؤابة كلباس رسمي للرأس عند الامراء. وكما كان التاج أيضاً من مكملات الملابس الرسمية للأمراء البويهيين وكانوا يحرصون على أن يلبسهم أياه الخليفه بنفسه (ابن الجوزي: ١٩٩٥م، ج١٧، ص٢٧٠). وتتكون خلع الأمراء من عمامة سوداء وتاج وسيف وسورين وطوق وكل ذلك مصنوع من الذهب (العلي: ٢٠٠٣م، ص٢٢٥_٢٢٦).

في القرن الرابع الهجري، كانت خِلع أصحاب الجيوش وولاة الحرب تتكون من عمامة مصمته سوداء، وسواد مصمت بجريان مبطن، وآخر بغير الجريان، خز أحمر موشى بالذهب، وملحم ومصمت خليجي وقباء وسيف ، وخلع الفتوح طوق و سوارين (الصابئ: ١٩٦٤م، ص٩٥)، وتميز بعض الأمراء بحمل الأطواق المذهبة في أعناقهم حتى أطلق عليهم الامراء المطوقون، وهم من أعلى مراتب الأمراء، ومن أهم المناسبات التي تمنح فيها الخلع للقواد، عند توديعهم في حالة خروجهم للحرب أو أحتفالاً بعودتهم منتصرين وأحياناً يضاف إلى خلعهم طوق أو سواران من الذهب المرصع بالجواهر كالوزراء للتأكيد على مكانتهم وعلو كعبهم (ابن ميسر: ٢٠١٤م، ص٨٩).

ألبسة وأزياء صاحب الشرطة:

كان لباس صاحب الشرطة في العصر العباسي يتكون من القباء الأسود ، ويتقلد سيفاً وهما علامتان ، الأولى تميزه عن عامة الناس ، والثانية تميزه عن الخواص كالقضاة والمحتسب وغيرهم من أعوان الدولة الذين يرتدون السواد هذا بالأضافة إلى حمله الحربه في المواكب (عبدالغني،١٩٩١م،ص٣٠٩) .

ألبسة الحُجاب:

والحاجب هو من يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته (ابن خلدون: ٢٠٠١، ج١، ص٢٤٠)، ويتكون لباس الحُجاب من القباء الأسود و العمامة السوداء والمنطقة (ابن الصابئ: ١٩٦٤م، ص ٧٨)، ويلبس الحُجاب في المقابلات الرسمية الأقبية السوداء والمناطق والسيوف المشهرة(ابن مسكوية: ٢٠٠٣م، ج٣، ٣٥٩)، ويخلع الخلفاء على المتميزين من الحُجاب خلعة خاصة تسمى خلعة السلطنة، تشريفاً لهم، وهي عبارة عن عمامة وقباء سوداء وجبة وفرجية وسيف محلي بالذهب وطوق ومنطقة وفرساً بمركب ذهبية (سبط ابن الجوزي: ٢٠١٣م، ج٨، ص٧٢). وفي أواخر عهود الدولة العباسية ظهرت وظيفة حاجب المنبر الشريف ويتميز لباسهم بالسواد وفي أيام الجمع، ويشد وسطه بمنطقة متقلداً سيفاً محلي بالفضة (الأيوبي: ١٩٦٨م، ص٨٣).

ألبسة وأزياء الكُتاب:

وكان شأنهم شأن غيرهم من أصحاب المناصب الادارية من حيث الملابس، ويتكون زيهم الرسمي من العمامة السوداء والدراعة(غرس النعمة: ١٩٨٧م، ص٢٥٨)، ومنها أيضا الشربوش والقميص (ابن الساعي: ٢٠١٠م، ص٢٧٨)، أما لباس القدم عند الكُتاب فكانت الخفاف أكثرها استعمالاً، وهي تقوم عندهم مقام الجيوب في كثير من الأحيان (ابن الطقطقي: ١٩٦٦م، ص٢٥٢) ومنها الخفاف ذوات الرقبات الطويلة التى تُمكن لابسها بأن يحتفظ ببعض الأشياء بها من ورق ودواة ونحوها، كما كانوا يشدون أوساطهم بالمناطق التي تلبس فوق الملابس وجرت العادة على أن يرتدي الموظفون العاملون في دار الخلافة المناطق حيث يعتبر جزءاً أساسياً من الملابس الرسمية (القدحات: ٢٠١٢م،ص١٣٠).

ألبسة وأزياء خطباء المساجد:

كانت ملابس خطباء المساجد العمامة للرأس والجبة والقميص والمخصرة ، والرداء (الجاحظ د.ت ج٣،ص١٠١) وعلى الرغم من أنه لم يكن يشترط في الخطيب أن يلبس الملحقة ولا القميص ، الا أنه لابد من إرتداء العمامة والمخصرة إذا صعد المنبر للخطبة ، كما إنه ملزم بارتداء الجبة في الصلاة ، ولم يسمح له بتركها في مثل هذه المناسبات (إبن سيده د.ت،ج١ ،ص١٠١)، كما كانت الطرحه لباساً رسمياً في العصور المتأخرة .

ألبسة وأزياء المدرسون:

يتكون لباس المدرس الرسمي من القميص ، والجبة السوداء ، والعمامة القصب ، والطرحة الكحلية (أبن الدبيتي،٢٠٠٦م،ج٢،ص١٨٢) ، وأما لباس نائب المدرس فقد كانت هي عينها ملابس المدرس باستثناء الطرحه (الغساني،١٩٧٥،ص١٦٢) ولم يسمح للمدرس بالدخول إلى المدرسة وإلقاء الدرس بغير طرحة .

وكان عزل المدرس شأن غيره برفع طرحته ، كما يرفع المدرس طرحته إذا انتقل للعمل الإداري باي عمل إداري آخر.

ألبسة وأزياء صاحب الشرطة:

كان لباس صاحب الشرطة في العصر العباسي يتكون من القباء الأسود ، ويتقلد سيفاً وهما علامتان ، الأولى تميزه عن عامة الناس ، والثانية تميزه عن الخواص كالقضاة والمحتسب وغيرهم من أعوان الدولة الذين يرتدون السواد هذا بالأضافة إلى حمله الحربه في المواكب (عبدالغني،١٩٩١م،ص٣٠٩) .

ألبسة وأزياء الجند:

وجد نوع من القلانس كان خاصاً بالعسكر وهو النوع الذي يغطي الرأس والرقبة معاً، وقد اتخذوه اثناء المعارك الحربية (العبيدي،١٩٨٠م،ص١٥٠)، وكانت الأقبية الزي الذي يلبسه الجنود ، إلا انهم كانو يلبسونها فوق الدروع (التنوخي،١٩٨٧م،ج٣،ص٢٧٧) ، ونلاحظ أن القباء ظل اللباس الرسمي للجند حتى أواخر الدولة العباسية ، ولكن أضيف أضيف إلى لباسهم الشرابيش المزركشة (الغساني،١٩٧٥م،ص٥٢٧).

وهنالك فرقة خاصة من العسكر، خصصت لحراسة الخليفة العباسي في مجلسه وسفره، وقد تميز هؤلاء بلبس الأقبية الملونة،والتمنطق بالمنطق،وفي أعناقهم السيوف،ويحملون بايديهم الدبابيس (القلقشندي،د.ت،ج٣،ص٣٨٨) .

ألبسة وأزياء المحتسب:

كانت وظيفة المحتسب من الوظائف الدينية في الدولة العباسية ، لذا نجده قد شارك أقرانه من أرباب الوظائف الدينية في ملابسهم ، فلما ولي أبو محمد يوسف بن عبدالرحمن إبن الجوزي منصب الحسبة ببغداد سنة(٦٠٤هـ/١٢٠٧م) خُلع عليه أهبة سوداء،وطرحة كحلية أُحضرت من

المخزن(ابن الساعي،٢٠١٠م،ج٩،ص٢٣٠).

ألبسة وأزياء النساء:

تطورت ملابس النساء في العصر العباسي تطوراً محسوساً عما كانت عليه في العصر الأموي، وتفاوتت أزياء النساء تبعاً للطبقة التي تنتمي إليها المرأة، وقد أعتنت النساء بجمالهن وللباسهن على الرغم من تفاوت تلك العناية بين الأغنياء والفقراء منهم، والقدرة على إقتناء الملابس و أدوات الزينة والتجميل(الحسيني: ٢٠١٨م، ص٢١٠)، وعادة ما يكون الزي العام للمرأة مكوناً من السروال الفضفاض وقميص مشقوق عند الرقبة وتغطي نفسها بملاءة طويلة، وقد تشارك المرأة مع الرجل في بعض أنواع ألبسة البدن، وكان ذلك شائعاً في العصر العباسي بين جميع فئات المجتمع(ابن الجوزي:١٣٤٥هـ، ص١٧٧)، وتميزت ملابس النساء عن ملابس الرجال بكثرت ألوانها ونقوشها (ابن مسكوية: ١٩٨٥م،ص٤٩). وقد إختلفت فئات النساء من حيث أذواقهن و أوضاعهن النفسية والمالية فكانت النساء المهجورات يلبسن الملابس البيضاء، بينما الأرامل واللاتي نزلت بهن قوارع الدهر ومصائبه فكن يلبسن الملابس ذات الألوان السوداء والزرقاء(فهد: ١٩٦٧م، ص١٦١_ ١٦١). أما نساء العامة فقد كن يلبسن الملابس المصبوغة بالأحمر والأخضر أو الموردة منها، أما النساء المترفات فلم يلبسن من الثياب إلا ما كان لونه من جنسه، ولا يلبسن الملابس المصبوغة بالألوان لأنها من لباس العامة والفقراء، ويلبسن اللاذ الحريرية، والقز الصوفية، والديباج والخز وغيرها (الوشاء: ١٩٧٠م، ص١٣٦). وقد إختلفت ملابس النساء فيما بينها كملابس الرجال من حيث الغاية المرجوة منها، كملابس الرأس و ملابس البدن و ملابس الأقدام. أما ملابس الرأس فمنها البخنق وهو برقع صغير تلبسه المرأة تغطي به رأسها متقنعه به، وتخيط طرفه من تحت حنكها (ابن سيدة: د.ت، ج، ص٣٨)، ومن لباس الرأس المقانع وهي التي تغطي بها المرأة رأسها والعصائب وكانت أغلب عصائب المترفات من النساء تطرز بخيوط الذهب وتكلل بالجواهر و الأحجار الكريمة، لتميزهن عن نساء العامة والفقراء(محمد أحمد إبراهيم: ٢٠٠٧م، ص٢٥٢)، ومما أنتشرت بين طبقات النساء من أغطيه الرأس ما كان يُعرف بالتاج وهو عبارة عن طاقية عالية مكلله بالدرر و مرصعة بالجواهر، و أشهر ما عُرف بالأخروق والذي يتميز بصغر حجمه وصنعه من الذهب، وقد حرصت نساء الخلفاء والوزراء على إرتداء هذا النوع من التيجان(نريمان: ١٩٩٣م، ص١٥١).أيضاً كانت نساء الطبقة الراقية أوالمؤسرة يغطين رؤسهن بالبرنس المجلى بالجواهر وبسلسلة ذهبية مطعمة بالجواهر ايضاً، وقد إستحدثت لباس الرأس هذا علية أخت هارون الرشيد ، أما نساء الطبقة الوسطى فكن يزين رؤوسهن بحلي مسطحة من الذهب وبعصابة كثيراً ما تكون محلاة

باللؤلؤ والزمرد ، وقد إستخدمت بعض النساء العمائم بأشكال و خامات متنوعة على حسب منازلهن ومستوياتهم المادية، وتميزت عمائم النساء عن عمائم الرجال بصغر حجمها، كما حرصت النساء على أن يتدلى من خلف عمائمهن جزء طويل يصل إلى الظهر فيضفي عليها شيئاً من الجمال، وقد إهتمت نساء الطبقة العليا والمترفات منهن بترصيع عمائمهن بالجواهر والأحجار الكريمة (حسين: ١٩٨٢م، ص٢٨). وأما ألبسه البدن عند النساء، فمنها التى يلبس على الجسم مباشرة، ومنها يلبس فوق سائر ألبسة البدن، مثل الوشاح وهو الذي تضعه المرأة على صدرها (ابن سيدة: د.ت، ج٤، ص٦٨)، ومنها الرداء و الإزار والسراويل البيضاء المذيلة والصدار وهو ثوب يغشى الصدر والمنكبين يصنع من الجلد (نفسه: ج١، ص٣٧)، ومنها البُرنس وتتميز برانس النساء عن برانس الرجال بكثرة ألوانها وتزيينها، وقد إقتصر إستخدام البرانس عند النساء على طبقة المغنيات والراقصات والموسيقيات(العبيدي: ١٩٨٠م، ص٢٩٧). أما ملابس البدن عند نساء القصور، فكانت من الديباج والموشاة بالذهب والفضة والجواهر وثياب الخز والابريسم وتفننت نساء القصور في إختيار ثيابهن فلا يلبسن الثياب المخضبة بالألوان، ما عدا اللاذ والحرير والقز والديباج و الموشى والخز، و كذلك إتخذت نساء و أمهات وبنات الخلفاء الإزار وتتفنن في حياكته (ابن الجوزي: ١٣٤٥هـ، ص١٧٧).

أما الملابس الداخلية فمنها الاتب وهو ثوب تشقه المرأة وتلقيه في عنقها من غير كمين ولا جيب، وقيل هو كل ما قصر من الثياب التي لا تصل إلى أكثر من منتصف الساقين (العبيدي: ١٩٨٠م، ص٢١٢)، ومنها المجول وهو درع خفيف تتجول فيه الجارية، وهو ثوب وشي يخاط أحد شقيه ويجعل له جيب وقيل المجول للصبية والدرع للمرأة (رشدي:١٩٨٠م، ص٢٣) والغلالة وهي ثوب رقيق يلبس تحت ثوب سميك (فهد: ١٩٧٦م، ص١٦٣) ، وقد إتخذت النساء التكتك فكانت الجواري والراقصات يستعملن التكك المصنوعة من الابريسم والخز والقطن، و لا يشاركن الرجال في التكك المنسوجة (الأزدي: ١٩٦٧م، ص٥٤).

وأما ملابس القدم فقد إستعملت النساء الجوارب النعال والخفاف، وأمتاز بعضها بصنعه من النسيج الفاخرة المرصع بالجواهر،خاصة عند نساء الخلفاء والأمراء، إذ كانت تصنع لهن الخفاف الخاصة على عكس خفاف الفئات الأخرى من النساء التي كانت تصنع من الجلود العادية وتباع في الأسواق للعامة (جبور: ١٩٨١م، ص١٧٣). وقد إتخذت زبيده زوجة هارون الرشيد النعال والخفاف المرصعة بالجواهر وشمع العنبر، وهي أول من إتخذ القباب من الفضة والأبنوس والصندل وكلا ليبها من الذهب والفضة ملبسه بالوشي والسمور والديباج و أنواع من الحرير الأحمر والأخضر

والاصفر، فتشبه بها الناس في أفعالهم (المسعودي: ١٩٦٦م، ج٤، ص٢٢٦)، كما إتخذت أم الخليفة المقتدر النعال المصنوعة من ثياب دبيقية نسبة إلى بلدة دبيق بالديار المصرية(التنوخي: ١٩٧٣م، ج١، ص١٤٢ _١٤٣)،وقد إستخدمت النساء القبقاب الخشبي وكانت بعض النساء ترصعه بالصدف أو الأبنوس والعاج (محمد أحمد إبراهيم: ١٩٧٠م، ص٢٦٤)، ولبست النساء الخلاخل بالأرجل والجوارب الحريرية والصوفية والجلدية (حسن إبرهيم: ١٩٩٦م، ج٣، ص٤٤٥).

ولم تكن أدوات الزينه والتجميل مجهولة لديهن، وواضح أنهن أخذن فن صبغ الشفاه والخدود عن نساء فارس اللواتي كن يستعملنه منذ أقدم العصور(سيدأمير، ،ص٣٨٠)، من حلي ومصاغ النساء الشنف، والجمع شنوف ، والرعاث ١والحبلات ٢، والمفرد حبلة ، والخواتيم والرشوم والدملجان ٣والخنزوانة٤، والسبح يستعمل أيضاً للحلي وهو خرز أسود(البيان والتبيين، ،ج١،ص١٢).

ألبسة وأزياء العامة:

والعامه خلاف الخاصة وهم السواد الأعظم من الناس، وتعتبر العامة من أكثر الطبقات التي إختلفت وتنوعت ملابسها لاختلاف عناصرها وتفاوت المستوى المادي بين بعضها، وكان ملابس العامة في أيام العباسيين بشكلٍ عام تتألف من سروال فضفاض وقميص ودراعة وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة وعباءة أو جبة، غير أن هنالك فوارق ملحوظة بين ملامس أصحاب المهن الحرف المختلفة (أميرعلي: ١٩٦٧م،ص ٣٩٧)، ويلبس الفقراء منهم ما تيسرلهم من رخيص الألبسة، ومن ثيابهم الخلقات والاسمال وهي نوع من الثياب البالية (زيدان: د.ت، ج٥، ص٣٨). و أما متوسطو الحال فمن ملابسهم الإزار والقميص والدراعة والأحزمة التي تعرف بقمرينند (أمير علي: ١٩٦٧م، ص٣٨٨)، يلبس الأغنياء منهم القمصان و الأردية فوق السراويل و الجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف أو الجلد وتسمى خوازج (آدم متز: ١٩٤٠م، ج٢، ص٢٢٣). وكان لباس السراويلات شائعاً بين العامة جميعها رجالاً ونساءاً، وخاصة السراويلات البيض المزيلة (ابن عبدون وآخرون: ١٩٥٥م، ص٤٨)، وكان الفلاحون يلبسون الثياب الغليظة من القطن، كما أن الجند قد لبسوا الاقبية التي شاركهم في لبسها كثير من الناس مع إختلاف في نوعية القماش المصنوعة منه، أما الجمالون والخدم فقد كانوا يتأزرون بالفوط فيجعلونها مسبله على أوساطهم، بعد عقدها من الأمام أو يلوونها على أفخاذهم ثم يخرجونها من بينها ويشدونها عند أوساطهم (فهد: ١٩٦٧م، ص١٤٨_ ١٥٠). و أما لباس القدم عند العامة فكانوا يرتدون النعال، وقد إتسم لباسهم عموماً بالبساطة من حيث الشكل ومادة التصنيع (الجبوري: ٢٠١٣م، ص١٩٥).

ألبسة وأزياء المتصوفة:

وقد لبس الزهاد والمتصوفة الملابس الخشنة ذات الأشكال البسيطة، كما لبسوا الرث والممزق منها وقد إتخذوها من الأقمشة الرخيصة الثمن (الماوردي: ١٩٨٩م، ص٨٩). ومن أشهر ملابسهم الخلقات والمرقعات وعادةً ما تصنع من الصوف وكانوا يميلون إلى لبس الجباب الملونة التي تُعرف بالمصبغات، وقد بالغ الصوفية في تكثيف وتثقيل المرقعات حتى أطلقوا عليها اسم الكيل (فهد: ١٩٦٧م، ص١٤٨)، وكانوا يلبسون الصوف تحت الثياب ومنهم من لبس الثياب اللينة على جسده ثم يلبس الصوف فوقها (رشدي: ١٩٨٠م، ص٣٣)، وكان من الصوفية من يجعل على رأسه خرقه مكان العمامة، وكان منهم من لا يكون له سوى ثوب واحد زهداً في الدنيا وإذا أمكن اتخذ ثوب للجمعة والعيد كان أصلح و أحسن (ابن الجوزي: ١٩٢٨م، ص٢٠٥). وكان يميلون إلى لبس اللون الازرق ويعتبرونه لون الحداد وهو يلائم الفقراء من القوم من القوم كونهم جوالين لا يستقر بهم مقام (الجاحظ: ٢٠١٠م، ص٣٧).

الخاتمة:

إتسمت الأزياء والملابس الإسلامية بالبساطة والأناقة من دون إسراف ولا تكلف، وما لبث أن تغيرت أحوال الناس بعد أن بُسطت عليهم الدنيا وفتحت البلاد وبنيت الأمصار، اختلطوا بالعجم وتأثروا بهم في حياتهم العامة والخاصة و في طراز أزيائهم وألبستهم، فزاد الطلب والإقبال على اقتناء الأزياء واللباس بين طبقات المجتمع العباسي إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين، ولم يكن ذلك بغرض ستر العورة وتلبية حاجة الانسان لحماية نفسه من عوامل بالبيئة، بل كان بهدف اظهار الترف والجمال، وأيضا للتمييز بين طبقات المجتمع من الأغنياء والفقراء ورجال الدولة و العلماء والزهاد وغيرهم من عناصر المجتمع العباسي، وقد استحدث الخلفاء العباسيون أنواعاً وأشكالاً كثيرة من الأزياء والألبسة، خصوصاً الفارسية منها، وقد تشبه الكثير من الخلفاء العباسيين بملوك الفرس في طراز وأشكال أزيائهم وملابسهم، على رأسهم أبناء الرشيد المأمون والمعتصم فقد استكثر المعتصم منها حتى أخذ بعضها أسم المعتصميات، وكذلك فقد اهتمت نساء البلاط العباسي باقتناء الناعمة والرقيق من الملابس الباهظة الأثمان، وتفننوا في صنع وزخرفة الأزياء والملابس وتوشيتها وتطريزها وتزينها بالذهب والفضة والأحجار الكريمة، واتبعهم الناس في ذلك، وتنافسوا عليه وبذلوا الغالي والنفيس في طلب الأزياء والملابس، ونتيجة لذلك تشعب المجتمع العباسي إلى طبقات عديدة لكل طبقة أنواع خاصه بها من ألبسة الرأس والبدن .

النتائج :

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتلخص في الأتي :

- أن الملابس الرسمية في الدولة العباسية تطورت زمنياً كغيرها من رسوم الدولة ومؤسساتها فقد شهد العصر العباسي تعقيداً لأنظمة الحكم وكذلك لمجمل النظام الإداري في الدولة .

- ترتب على استعمال العناصر غير العربية من فرس وأتراك في الإدارة والحكم نقل الكثير من رسومهم القديمة إلى مؤسسات الدولة العباسية ، ومن ذلك طبيعة اللباس ، حيث انتشرت أسماء الملابس الأعجمية كالطيلسان وغيرها.

- صار لكل فئة من رجال الدولة لباس خاص يميزهم عن بقية فئات رجال الحكم والإدارة .

- نتيجة للازدهار الاقتصادي في الدولة العباسية تطورت طبيعة اللباس، لذا ازداد الاهتمام به من حيث نوعية الأقمشة، والتأنق به ، وإضفاء شيء من الأبهة على الملابس وخاصة في مجالس الحكم .

- كانت السمة الغالبة على ملابس رجال الدولة خلال هذا العصر السواد والذي هو الشعار الرسمي للدولة العباسية .

التوصيات :

تتلخص أهم التوصيات في الأتي :

- أهمية الدراسة في عناصر الحضارة الإسلامية في العصر العباسي للوقوف على درجة رقي الدولة وحضارتها، وعلى المستوى الحضاري المادي وماكانت عليه الدولة من تطور اقتصادي .

- البحث في تطور صناعة النسيج، وأهتمام المصممين وإبداعهم في صنع الالبسة والملابس في الدولة العباسية .

قائمة المراجع

الأزهري، محمد بن أحمد. (١٣٢٤هـ). الفضائل والمثالب.

الإصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. (٢٠٠٢). الأغاني. دار صادر.

الإربلي، عبد الرحمن سنباط قنيو. (١٩٦٤). مختصر عقد الجمان في تاريخ ملوك الزمان. مكتبة المثنى.

الأيوبي، عمر بن محمد بن شاهنشاه. (١٩٦٨). مرآة الحقائق وسر الخلائق. عالم الكتب.

البخاري، علي بن العباس بن جريج (ابن الرومي). (١٩٩١). ديوان ابن الرومي. دار ومكتبة الهلال.

البغدادي، أحمد بن علي (الخطيب البغدادي). (٢٠٠١). تاريخ بغداد أو مدينة السلام. دار الكتاب العربي.

البغوي، الحسين بن مسعود. (١٩٩٧). معالم التنزيل. دار طيبة.

البيروني، محمد بن أحمد. (١٩٥٩). الذخائر والتحف. دار إحياء التراث العربي.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٩٤٥). الحيوان. مطبعة الحلبي.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٩٦١). البيان والتبيين. دار الجيل.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٩٦٤). رسائل الجاحظ. مكتبة الخانجي.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (٢٠١٠). البخلاء. الهيئة العامة السورية للكتاب.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم للملايين.

الجُبوري، أحمد إسماعيل. (٢٠١٣). الحضارة الإسلامية ونظمها. دار الفكر.

الجُواليقي، موهوب بن أحمد. (١٩٩٨). المعرّب من الكلام الأعجمي. دار الكتب العلمية.

الحميري، محمد بن عبد الله. (١٩٨٧). الروض المعطار في خبر الأقطار. دار المكتبة.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (٢٠٠٣). كتاب العين. دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (١٣٦٧هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مطبعة السعادة.

الزهراني، محمد مسفر. (١٩٨٦). نظام الوزارة في الدولة العباسية. مؤسسة الرسالة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٦٧). تاريخ الخلفاء. دار البشائر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٨٠). المزهر في علوم اللغة. مطبعة الحلبي.

الشافعي، محمد بن إدريس. (١٩٧٥). السيوف المشهورة والحلي المنظومة. دار البيان.

الشافعي، محمد بن إدريس. (١٩٨٧). زلات اللسان. دار الأوزاعي.

الشافعي، محمد بن إدريس. (١٩٦٤). ديوان دار الخلافة. مطبعة العاني.

الشبشتي، علي بن محمد. (١٩٦٦). الديارات. مطبعة المعارف.

الشيرازي، عبد العزيز بن يوسف. (٢٠١٠). رسائل الشيرازي. دار صادر.

الطبري، محمد بن جرير. (١٩٦٧). تاريخ الرسل والملوك. دار المعارف.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد. (٢٠٠٠). اللطف واللطائف. المكتبة العصرية.

التنوخي، المحسن بن علي. (١٩٧٣). الفرج بعد الشدة. دار صادر.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧). الصحاح. دار العلم للملايين.

الزركلي، خير الدين. (١٩٨٩). الأعلام. دار العلم للملايين.

المسعودي، علي بن الحسين. (١٩٦٦). مروج الذهب ومعادن الجوهر. مطبعة الشعب.

المقريزي، أحمد بن علي. (٢٠٠٢). الخطط والآثار. مطبعة بولاق.

الماوردي، علي بن محمد. (١٩٨٩). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. دار الحرية.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. (١٩٧٠). مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب في كل عصر. عالم الكتب.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. (١٩٨٧). العقد الفريد. دار الكتب العلمية.

ابن عبدون وآخرون. (١٩٥٥). ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب. مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية.

ابن الأثير، علي بن محمد. (١٩٩٥). الكامل في التاريخ. دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٩٩٥). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٩٢٨). تلبيس إبليس. مطبعة النهضة.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠١). مقدمة ابن خلدون. دار الفكر.

ابن خلكان، أحمد بن محمد. (١٣٦٧هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مطبعة السعادة.

ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله. (١٩٩١). المسالك والممالك. دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٠). البداية والنهاية. مكتبة المعارف.

ابن مسكويه، أحمد بن محمد. (١٩٨٥). تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. دار الكتب العلمية.

ابن مسكويه، أحمد بن محمد. (١٩١٤). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. مكتبة التمدن.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٥). لسان العرب. دار الكتب العلمية.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (١٩٩٤). السيرة النبوية. دار إحياء التراث العربي.

ابن واصل، جمال الدين يوسف. (١٩٦٣). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة.